الاتحاد الأوروبي والعلاقات الإستراتيجية مع أمريكا اللاتينية
نموذج العلاقات الأوروبية البرازيلية

European Union and strategic relations with Latin America
The Model of European-Brazilian Relations

رتيبـــة بـــرد*

جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ber_ratiba@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/03/26* تاريخ القبول 2024/06/02 * تاريخ النشر: 12/ 06 /2024

ملخص:

تتطرق الورقة البحثية إلى إطار العلاقات الإستراتيجية التي تربط الاتحاد الأوروبي بالفضاءات البعيدة كما هو الحال بالنسبة لأمريكا اللاتينية، مع التركيز على خصوصية العلاقات مع البرازيل كنموذج. فالهدف الجوهري من هذه الورقة هو تحليل وتفسير مكانه الاتحاد الأوروبي وواقع الامتداد والتوسع خارج فضاءه التقليدي، ليتنافس بذلك على فضاءات جديدة بشكل يساهم في دعم مكانته ونفوذهفالمقال يكتسي أهميته من كونه يساعدنا على فهم مدى تأثيرات وقوة الاتحاد الأوروبي الخارجية. كما مكنتنا هذه الورقة من خلال اعتمادها مقاربة وصفية تحليلية، تقديم أجوبة لجملة من التساؤلات التي قد تتبادر إلى ذهن العامة والخاصة المهتمين بفهم توجهات الاتحاد الأوروبي وسياساته الهادفة إلى تحقيق مصالحه الإستراتيجية الآنية والمستقبلية. ولعل من بين ما خلصت إليه الورقة المتعلق بمستوى العلاقات الإستراتيجية الأوروبية اللاتينية التي لا تزال لم ترقى بعد إلى مستوى التوقعات، ولا يزال أمام الأطراف المنخرطة في الشراكة أشواطا كبيرة تقطعها لبلوغ مستوى تحقيق الأهداف والمصالح المتبادلة والمشتركة.

الكلمات المفتاحية:

الاتحاد الأوروبي، العلاقات الإستراتيجية، أمريكا اللاتينية، خصوصية العلاقات، نموذج البرازيل.

Abstract:

The paper touches on the framework of the European Union's strategic relationships with remote spaces as in Latin America, with a focus on the specificity of relations with Brazil as a model. The fundamental objective of this paper is to analyse and explain its place and the reality of the European Union, extending and expanding beyond its traditional space, thus competing for new spaces in such a way as to enhance its position and influence. By adopting an analytical descriptive approach, this paper has also enabled us to provide answers to a number of questions that may come to the public and private mind of those interested in understanding the European Union's orientations and policies aimed at achieving its immediate and future strategic interests. Among other things, the paper on the level of European-Latin strategic relations still falls short of expectations, and the parties involved in the partnership still have great strides to go towards achieving mutual and shared goals and interests.

Keywords:

European Union, Strategic Relations, Latin America, Specificity of Relations, Brazil Model.

* أستاذة العلوم السياسيـة والعلاقات الدولية وباحثة في الشأن الأوروبي والمتوسطي

مقدمة:

تحضى دول أمريكا اللاتينية سواء فرادى أو كإقليم بأهمية بالغة، إذ لفتت لها وجذبت إهتمام عدة أطراف إقليمية ودولية، لذا نجدها تتسابق لبناء مختلف اطر للتعاون والشراكة معها. كما نجد هذه المنطقة تأخذ حيزا معتبرا في أجندات الحوارات الاقتصادية والإستراتيجية للدول المهتمة بها، ولعل أبرز المتنافسين والمتسابقين نحو الفضاء اللاتيني عامة كل من الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، تركيا، روسيا، والاتحاد الأوروبي.

كما يعود تضاعف التسابق والاهتمام بين المتنافسين التقليدين والجدد نحو هذا الفضاء اللاتيني بالدرجة الأولى إلى التراجع النسبي للدور الأمريكي، وذلك بشكل فسح المجال لتزايد حضور وتنامي نفوذ القوى الجديدة والصاعدة، لكنه يعود أيضا إلى كون هذه الدول اللاتينية تعد بمثابة جهة جاذبة ومستقطبة تتوفر فيها شروط تحقيق التنمية الاقتصادية للأطراف عبر آليات الشراكة والتعاون الاستراتيجي.

لعل هذا التسابق الدولي الكبير نحو منطقة أمريكا اللاتينية يعود في جوهره إلى كونها من بين الأسواق الاقتصادية المهمة، إذ انه لم يعد كافيا على القوى الصاعدة الاقتصار على الفضاءات الإقليمية القريبة للترويج لمنتجاتها وتسويقها، بل تتجاوزها إلى البعيدة، وذلك وفقا لسياسة التنوع في الأسواق الاقتصادية لأجل رفع نسبة الصادرات ولتحقيق المزيد من الأرباح والمصالح من هذا النوع الشراكة الإستراتيجية.

تتناول هذه الورقة البحثية توجه الاتحاد الأوروبي نحو تعزيز العلاقات مع دول أمريكا اللاتينية، وذلك انطلاقا من الفصل في الالتباس المرتبط بتحديد نطاق الفضاء المقصود بالشراكة، وبعدها التعريف بتاريخ التواجد الأوروبي في المنطقة، ومن ثم التركيز على مضمون وأبعاد الشراكة الإستراتيجية مع الدول اللاتينية، مع التركيز على نموذج الشراكة الأوروبية مع البرازيل. وذلك انطلاقا من إشكالية جوهرها: ما طبيعة العلاقة الإستراتيجية التي تربط الاتحاد الأوروبي بأمريكا اللاتينية، وما جوهر التركيز على البرازيل؟

وخلصت الورقة البحثية إلى أنه رغم مستوى العلاقات الإستراتيجية التي تربط الاتحاد الأوروبي والدول اللاتينية، فإنها لا تزال لم ترق بعد إلى مستوى التوقعات، ولا يزال أمام الأطراف المنخرطة في الشراكة أشواطا كبيرة تقطعها لبلوغ مستوى تحقيق الأهداف والمصالح المتبادلة والمشتركة.

1. تعاريف ونطاقات:

نظرا للخلط الذي يشوب الفهم فيما يتعلق بتحديد الفضاءات المتعددة في منطقة أمريكا اللاتينية عامة، ما يتعلق بأمريكا الجنوبية- أمريكا الوسطى خاصة. أضحى ضروريا في بداية الأمر من الانطلاق من تحديد وتبيان هذه النطاقات ومعانيها، وسوف نستعرض في هذه النقطة الفرق ورفع الالتباس عبر تعريف هذه الفضاءات: (Wallenfeldt, www.britanica.com)

1.1.أمريكا الجنوبية:

يطلق على الجزء من أرضي العالم الجديد والتي تمتد من الشمال وتصل حتى برزخ بنما اسم أمريكا الشمالية، أما الأراضي التي تمتد جنوب البرزخ فيطلق عليها اسم أمريكا الجنوبية، ويحد أمريكا الجنوبية من ناحية الشمال والشمال الغربي البحر الكاريبي، ويحدها المحيط الأطلسي من ناحية الشمال الشرقي والشرق والجنوب، أما من ناحية الغرب فيحدها المحيط الهادئ، ويفصلها ممر دريك عن قارة أنتاركتيكا عند كيب هورن.

2.1. أمريكا الوسطى:

يطلق على المنطقة الواقعة بين برزخ بنما وبرزخ تيهوانتيبك ووفقًا لهذا التعريف نجد أن أجزاء من المكسيك تدخل ضمن منطقة أمريكا الوسطى بالرغم من أن المكسيك من ضمن دول أمريكا الشمالية.

3.1. أمريكا اللاتينية:

تضم المكسيك بجانب دول أمريكا الجنوبية، ويشار إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا باسم "أنجلو أمريكا "، ويتم إدراج جزر الكاريبي ضمن دول أمريكا اللاتينية حيث يتحدث سكانها باللغة الرومانسية (اللغات الرومانسية هي اللغات المشتقة من اللغة اللاتينية وهي الفرنسية والإيطالية والإسبانية والكتالونية والبرتغالية والرومانية). تقدر مساحة أمريكا اللاتينية تقريبا حوالي 21,069,500 كم² أي ما يقرب من 3.9% من سطح

الأرض أو 14.1% من مساحة أراضيها، قدر نمو اقتصاد أمريكا اللاتينية بحوالي 5.7% عام 2010 و 4% في عام 2011.

شكل1. يوضح ويحدد المناطق في أمريكا اللاتينية

المصدر:https://bit.ly/371SVZd

2. الخلفية التاريخية: الاستعمار الأوروبي لأمريكا اللاتينية:

1.2 مرحلة الاستكشاف:

إكتشف الأوروبيين أمريكا اللاتينية في 1492 من طرف "كريستوفر كولمبوس" (*بحار إيطالي في خدمة ملك أسبانيا) والذي نزل إلى اليابسة في جزيرة "سان سلفادور" في جزر الهند الغربية، بعد عودته إلى أسبانيا أثارت أنباء اكتشافه للطريق الجديد موجة واسعة من الحماس في أوروبا. وقد قام البابا "ألكسندر السادس" برسم خط حدودي يقسم أمريكا الجنوبية بالطول لتحديد مناطق النفوذ بين أسبانيا والبرتغال وذلك لتفادي النزاع بين الدولتين حول السيادة على الأراضي الجديدة المكتشفة. يقع هذا الخط الوهمي الذي يمر من الشمال إلى الجنوب حوالي 560 كم إلى الغرب من مجموعتي جزر في شمال المحيط الأطلسي وهي جزر الآزور وكيب فيرد، وأصبحت كل الأراضي التي تقع غرب هذا الخط تابعة لأسبانيا، بينما تبعت كل الأراضي التي تقع شرق هذا الخط إلى البرتغال، لكن حكام البرتغال شعروا بالغبن لأنهم اعتقدوا أن هذا الخط منح أسبانيا أراضي أكثر من حقهم. وقد قامت الدولتان بتوقيع اتفاقية "توردیسیلاس" في 1494 حيث اتفقت الدولتان على إزاحة خط التقسيم 2,084كم إلى الغرب، ونتيجة لذلك قامت البرتغال بضم القسم الشرقي وهو ما يعرف حاليًا باسم البرازيل. وقد ضمت البرتغال هذه المنطقة فعلاً إلى أملاكها في 1500 عندما نزل ملاح برتغالي يدعى "بيدرو ألفاريز" كابرال على الساحل الشرقي للبرازيل. أدرك الأوروبيون بسرعة أن هذه الأراضي ليست آسيا بل أرض جديدة. وقام رسامو الخرائط بتسمية هذه المنطقة أمريكا إحياءً لذكرى البحار الإيطالي "أميريغو فسبوتشي"، (** أول رحالة أكد على أن هذه المنطقة هي دنيا جديدة) الذي قام بعدة رحلات إلى أمريكا اللاتينية أواخر تسعينيات القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين لحساب أسبانيا والبرتغال، وفي 1513 قام الأسباني "فاسكو نونيز دي بالبوا" بعبور برزخ "بنما" PANAMA ليصبح أول أوروبي يشاهد الساحل الشرقي للمحيط الهادئ، بعد اكتشافه أن أمريكا قارة منفصلة تقع بين أوروبا وآسيا، وفي 1520 يصبح البرتغالي "فرديناند ماجلان" أول أوروبي يكتشف الممر المائي الذي يربط المحيط الأطلسي بالمحيط الهادي في الطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية، إذ أبحر "ماجلان" بجوار الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية ثم عبر المضيق الذي لايزال يحمل إسم "ماجلان". (مجهول، https://bit.ly/3aR6OKH)

2.2 مرحلة الاستيطان:

بعد وصول الأوروبيين إلى أمريكا اللاتينية منتصف القرن السادس عشر الميلادي، كانت مجموعة صغيرة من المغامرين الأسبان يعرفون باسم "الكُونْكِسَتَادُورز" (بمعنى الغزاة) قد هزمت الحضارات الهندية الكبرى ومنحوا أسبانيا سيطرة قوية على معظم أمريكا اللاتينية. بعد أن هزموا الهنود، لتبدأ حملات الإخضاع

الأولى في المكسيك وأمريكا الوسطى، وهبط "هيرناندو كورتيز" شاطئ المكسيك عام 1519. وحتى 1521 كان "كورتيز" قد اكتسح إمبراطورية الأزتك الكبرى، وفي العام الثاني كان قائد آخر يسمى "بدرارياس دافيلا" قد انتصر على هنود المناطق التي تسمى الآن كوستاريكا ونيكاراجوا. وأما في 1523 قام "بيدرو دى الفارادو" بفتح المنطقة التي تسمى الآن إلسلفادور وجواتيمالا. وقام هؤلاء، بالإضافة إلى "بالبوا"، في بنما، بضمان انفراد أسبانيا باحتلال أمريكا الوسطى، ثم قام "فرانسيسكو بيزارو" في 1531 بالإبحار جنوبًا من بنما إلى المنطقة التي تعرف حاليًا باسم بيرو، خلال العامين التاليين اندفع جيشه حوالي 4,800كم عبر جبال "الأنديز" وأخضع إمبراطورية الإنكا الضخمة، وأنشأ بيزارو مدينة ليما في1535، فأصبحت المدينة عاصمة بيرو ومركز الحكومة الأسبانية في أمريكا الجنوبية، وكانت منطقة جنوب تشيلي من المناطق القليلة التي فشلت الجيوش الأسبانية في فتحها.

بدأ المستوطنون الأسبان والبرتغاليون يتدفقون إلى أمريكا اللاتينية حتى قبل أن تكتمل الحملات العسكرية على المنطقة، وقدم الكثيرون منهم حُبًّا في المغامرة والثروات المعدنية، أما الآخرون فقد أنشأوا المزارع الكبيرة التي زرعوا فيها قصب السكر والتبغ والمحاصيل الأخرى لكي يصدروها إلى أوروبا. وتم استعمار أمريكا اللاتينية في الوقت الذي بدأ فيه أوائل المستوطنين الأوروبيين في الوصول إلى الساحل الأطلسي لأمريكا الشمالية في منتصف القرن السادس عشر. وفي خلال القرن السابع عشر بدأ الهولنديون والبريطانيون والفرنسيون في إقامة مستعمرات صغيرة في أمريكا اللاتينية، وعلى وجه الخصوص جزر الهند الغربية، لكن بعد إستقرار الأوروبيون بدأوا في جلب الأفارقة السود، (***منذ القرن 16 حتى القرن 19) لخدمتهم وخاصة إلى جزر الهند الغربية وإلى بعض مناطق القارة الساحلية، ليصبح سكان أمريكا اللاتينية مزيج من أصول مختلفة.

جدول1. مناطق إمتداد السيطرة الأوروبية في أمريكا اللاتينية

الدولة	العاصمة	اللغة الرسمية
الأرجنتين	بيونس إيريس	الأسبانية
أروجواي	مونتفيديو	الأسبانية
الإكوادور	كويتو	الأسبانية
إلسلفادور	سان سلفادور	الأسبانية
أنتجوا وباربودا	سانت جون	الإنجليزية
باراجوي	آسنسيون	الأسبانية
باربادوس	بريدجتاون	الإنجليزية
البرازيل	برازيليا	البرتغالية
بليز	بيلموبان	الإنجليزية
بنما	بنما	الأسبانية
البهاما	جزر ناسو	الإنجليزية
بوليفيا	لاباز	سوكريه الأسبانية، الكيشوا
بيرو	ليما	الأسبانية، الكيشوا
ترينيداد	وتوجاو بورت أوف سبين	الإنجليزية
تشيلي	سانتياجو	الأسبانية
جامايكا	كنجستون	الإنجليزية
جرينادا	سانت جورج	الإنجليزية
جواتيمالا	جواتيمالا	الأسبانية
دومينيكا	روسو	الإنجليزية
الدومينيكان	جمهورية سانت دومينجو	الأسبانية

سانت فينسنت والجرينادين	كنجستاون	الإنجليزية
سانت كيتس ونيفيس	باستير	الإنجليزية
سانت لوسيا	كاستريس	الإنجليزية
سورينام	بارامريبو	الهولندية
غايانا	جورج تاون	الإنجليزية
فنزويلا	كاراكاس	الأسبانية
كوبا	هافانا	الأسبانية
كوستاريكا	سانت هوزيه	الأسبانية
كولومبيا	بوجوتا	الأسبانية
المكسيك	مكسيكو سيتي	الأسبانية
نيكاراجوا	مانجوا	الأسبانية
هاييتيي	بورت أو برنس	الفرنسية
هندوراس	تيجوسيجالبا	الأسبانية

المصدر:https://ar.wikipedia.org

لقد جنت الدولة الأوروبية أرباحا طائلة من ثروات دول أمريكا اللاتينية، بما فيها المعدنية ومنتجاتها الزراعية. وكانت السفن تبحر بانتظام من موانئ أمريكا اللاتينية إلى أوروبا محملة بالفضة والذهب. أما الصادرات الزراعية فكانت تشمل البن والقطن وقصب السكر والتبغ. وخلال السنوات المتتابعة أصبح الاقتصاد الأسباني يتزايد في اعتماده على أمريكا اللاتينية. ولكن أسبانيا كانت تعاني من أزمات اقتصادية نتيجة لغرق بعض سفنها القادمة من أمريكا اللاتينية محملة بالبضائع الثمينة نتيجة للعواصف التي تجتاح المحيط الأطلسي أو بسبب غارات القراصنة على تلك السفن. بداية السخط العام في المستعمرات. استمر الحكم الاستعماري الأوروبي في أمريكا اللاتينية حوالي ثلاثة قرون. وخلال هذه الفترة بدأ السخط ينمو تدريجيًا بين السكان. كان كثير من السكان في أمريكا اللاتينية يتوقون إلى مزيد من إطلاق أيديهم في التحكم في أمورهم السياسية والاقتصادية. غير أن القوى الأوروبية تجاهلت رغبات السكان فأصبحت حركة الدعوة إلى الاستقلال قوية ومن المستحيل إيقافها.

3.2 مرحلة الاستقلال:

توالت وتتابعت حروب استقلال في أمريكا اللاتينية على امتداد القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وذلك باندلاع واشتعال فتيلها مع نهاية القرن التاسع عشر، تحقق إثر هذا المدد التحرري تأسيس عدة دول مستقلة في أمريكا اللاتينية.جاءت هذه الثورات عموما متأثرة بعمق بالثورتين الأمريكية والفرنسية وسارت على خطاها وانعكست إيجابا على كل المستعمرات في أمريكا اللاتينية (البريطانية والإسبانية والبرتغالية والفرنسية). لقد كانت هايتي (مستعمرة فرنسية) في مقدمة المد التحرري وسباقة إلى الثورة التي امتدت من 1791 إلى 180، تلتها الأقطار اللاتينية تباعا.

جدول 2. مناطق أمريكا اللاتينية التي لا تزال تحت النفوذ الأوروبي

الدولة	العاصمة	دولة السيادة
أروبا	أورنجستاد	هولندا
الأنتيل الهولندية	ولمستاد	هولندا
أنجويلا	فالي	المملكة المتحدة
بورتويكو	سان خوان	الولايات المتحدة
جزر تيركس وكايكوس	جران تيرك	المملكة المتحدة
جزر الفوكلاند	ستانلي	المملكة المتحدة

جزر الكيمن	جورجتاون	المملكة المتحدة
جزيرة المارتنيك	فورت-دي-فرانس	فرنسا
غوادالوب	باس-تير	فرنسا
غيانا الفرنسية	كاين	فرنسا
فيرجين أيلاندز الأمريكية	تشارلوت أمالي	الولايات المتحدة
فيرجين أيلاندز البريطانية	رودتاون	المملكة المتحدة
مونتسيرات		المملكة المتحدة

المصدر:https://ar.wikipedia.org

نخلص من هذا الجزء إلى أن تاريخ العلاقات بين الدول الأوروبية قديم قدم تغلغلها ونفوذها في المنطقة ويعود إلى قدم الروابط الموجودة بين أوروبا (اسبانيا، البرتغال، فرنسا..) وبين شعوب أمريكا اللاتينية باعتبارها مستعمرات قديمة، ولذا فإن هناك جانبا مهما من العلاقة يمس الجانب الثقافي المرتبط بالفترة الاستعمارية.

3.مضمون الشراكة الأوروبية اللاتينية:

1.3 بوادر الشراكة الأوروبية اللاتينية

تعود علاقات الدول الأوروبية بدول أميركا اللاتينية، إلى "نظام التفضيلات" المعمم منذ سبعينيات القرن العشرين، والذي يعطي أفضلية الشراكة مع دول بعينها. فمنذ ذلك الوقت، تزايد اهتمام الاتحاد الأوروبي بأميركا اللاتينية بسبب بشائر الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي في الإقليم، وتسعينيات القرن العشرين، ترسخت وتنامت علاقة الاتحاد الأوربي مع دول أميركا اللاتينية والكاريبي في عديد من الأصعدة، سواء على مستوى الأقاليم الفرعية أو مسيرة التكامل الاقتصادي في الإقليم التي مثلتها اتفاقات مثل اتفاقية ميركوسور أو تجمع دول الإنديز المعروف اختصارا باسم "كان CAN "Comunidad Andin (يضم بوليفيا، كولومبيا، إكوادور، وبيرو). ومن الجدير بالذكر أنه حتى 2007، عندما وقَّع الاتحاد الأوروبي على الشراكة الإستراتيجية مع البرازيل، كانت جهود الاتحاد الأوروبي تهدف دائما إلى تشجيع الحوارات بين الإقليمية مع أميركا اللاتينية. (كاربس، 2013، https://bit.ly/3dcHy4H)

إبتداء من 1999 عقد وبصفة دورية بوتيرة كل سنتين تقريبا قمم تجمع الاتحاد الأوروبي بأميركا اللاتينية ولقد توجت هذه القمم بلقاء سانتياغو (العاصمة الشيلية) في جانفي 2013 الذي يعد الأول من نوعه جمع رؤساء دول أميركا اللاتينية ودول البحر الكاريبي وأوروبا، كان هدف منه "بناء تحالف للتنمية المستدامة يستهدف تعزيز الاستثمار في رفع مستوى الجودة الاجتماعية والبيئية". ولقد رحبت الدول المشاركة في قمة سانتياغو بما تم إحرازه من تقدم مع الاتحاد الأوروبي على مستوى التعاون الفردي والثنائي مثل: "التوقيع بالأحرف الأولى على التطبيق المشروط لاتفاقية التجارة الحرة بالغة الأثر بين الاتحاد الأوروبي وكولومبيا وبيرو، وعلى التطبيق المشروط لاتفاقية الارتباط الشامل بين الاتحاد الأوروبي وأميركا الوسطى، واستمرار المفاوضات حول تأسيس "اتفاقية التعاون المشترك" بين الاتحاد الأوروبي واتفاقية "الميركوسور Mercosur (السوق الجنوبية المشتركة)، وتوسيع "الخطة التنفيذية المشتركة للشراكة الإستراتيجية"، والاتفاق على استكشاف خيارات التحديث الشامل "لاتفاقية الشراكة الاقتصادية والتنسيق والتعاون السياسي" بين الاتحاد الأوروبي والمكسيك، وقمة البرازيل والاتحاد الأوربي، وتعميق الشراكة الإستراتيجية التي تأسست في2007، وإستخلاص وتبني نتائج مفاوضات "إستراتيجية الشراكة الأوروبية/الكاريبية المشتركة"، وتأسيس "تسهيلات الاستثمار في الكاريبي" لتشجيع الاستثمارات في إقليم البحر الكاريبي". (https://bit.ly/3jCuM0v) أعلن "جان كلود يونيكر،" رئيس المفوضية الأوروبية في 28 يونيو2019 أن الاتحاد الأوروبى وتكتل دول "ميركوسور" توصلا إلى اتفاق لتحرير التجارة بين الجانبين بعد نحو 20 عاما من المفاوضات، سيؤدي الاتفاق إلى قيام سوق حرة تضم حوالي 800 مليون نسمة. علما ان اتحاد دول ميركوسور يعد أحد أكبر التجمعات الاقتصادية في العالم. (https://bit.ly/3a5lTZW)

2.3 مسارات الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والدول اللاتينية

لعل من أوجه التعاون الأوروبي اللاتيني، والتي تبرز أهمية الوضع الذي أضحى الأوروبيون يتمتعون به في القارة في منافسة واضحة للدور الأمريكي، وقد أظهر الجانب الأمريكي تخوفه من تطور هذه العلاقة، (**** يقول زبغينيو بريجنسكي، في كتابه الاختيار:السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ((...عندما يصبح الأوربيون قوة اقتصادية وعسكرية يمكنهم محاصرة النفوذ الأمريكي في المنطقة....))، ويقصد هنا منطقة أمريكا اللاتينية). خاصة بعد صفقة السلاح التي تمت بين حكومة "ثاباتيرو" الاسبانية و"هيقو شافيز" بقيمة 3.1 مليار دولار أمريكي، بعد اللقاء الذي جمع رئيس الحكومة الاسبانية ورؤساء كل من البرازيل وفنزويلا وكولومبيا. (هلال، افريل 2006 ، ص.187) علما أن حجم المساعدات السنوية التي يقدمها الإتحاد الأوروبي للدول اللاتينية تفوق مثيلتها الأمريكية واليابانية مجتمعتين. (Tarre,2000, p.371)

جدول3. يبين تجارة الاتحاد الأوروبي مع كبار الشركاء في أميركا اللاتينية والكاريبي 2011

الدولة	ترتيب الدولة في تقديم الواردات إلى الاتحاد الأوربي	ترتيب الدولة في تلقي صادرات الاتحاد الأوربي	ترتيب الدولة بين الشركاء الرئيسيين للاتحاد الأوروبي
البرازيل	9	9	9
المكسيك	21	18	19
شيلي	30	34	33
الأرجنتين	32	32	32
كولومبيا	40	40	41
بيرو	42	- -	46
كوستاريكا	44	- -	- -
فنزويلا	50	41	47

المصدر: موقع المفوضية الأوروبية

إن الشراكات الإستراتيجية الأوروبية تبدو بمثابة إطار واسع جدا يجمع بين جملة الاتفاقيات الثنائية ذات الأغراض المختلفة في أجندة السياسة الخارجية الحالية للاتحاد الأوروبي، هذا بالنظر إلى قائمة الدول التي تعتبر بمثابة الشركاء التجاريين للاتحاد الاوروبي،(تشمل هذه القائمة: البرازيل، كندا، الصين، الهند، اليابان، المكسيك، روسيا، جنوب أفريقيا، كوريا الجنوبية، والولايات المتحدة. وربما يرتبط السبب في هذا الطيف الواسع من الشركاء بالأهداف المتصورة)، الذي يبدو أنه يتبع من خلال العلاقات التي تجمعه بالقطب اللاتيني مسار من شأنه أن يحفظ له مكانته في النظام الدولي الذي يتحول بوتيرة متسارعة منذ ظهور كتلة البريكس، وهذا من خلال دعم أبعاد الشراكات التي تربطها بهذه القوى الصاعدة، بشكل يحقق لها ضمان إستمرارية ممارسة النفوذ.

يطمح قادة الاتحاد الأوروبي وأميركا اللاتينية من خلال قمة سانتياغو، لإقامة شراكة «استراتيجية» بين أوروبا، التي تعاني من الأزمة، ومجموعة دول تريد التحدث الند- للند مدفوعة بنموها الاقتصادي، إذ أن «هذين التكتلين يمثلان ثلث بلدان الكوكب، أي أكثر من مليار نسمة، وأكثر من ثلث الإنتاج العالمي». خرجت هذه القمة بإعلان سانتياغو، الذي يكرر «تعهد» المشاركين بـ «تجنب الحمائية بشتى أشكالها»، ودعم «الإستثمار المنتج الذي يحترم كليا الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي تشكل جزءا من التنمية المستدامة»، كما أكد النص «رفض أي تدابير ذات طابع أحادي الجانب مع مفاعيل تتجاوز الحدود مخالفة للقانون الدولي وقواعد حرية التجارة». وإذا كانت الكتلتان قد اجتمعتا من قبل، فإن هذه القمة هي الأولى التي تعقد بقيادة مجموعة دول أميركا اللاتينية والكاريبي (سيلاك) التي تأسست أثناء قمة كراكاس في ديسمبر (كانون الأول 2011)، ولقد صرحت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، أنها «تريد حمل العلاقات بين (سيلاك) والاتحاد الأوروبي إلى مستوى آخر، لبلوغ مستوى الشراكة الاستراتيجية المتوازية»، وهي رؤية يشاطرها إياها وزير الخارجية

التشيلي "ألفريدو مورينو"، الذي قال إنه مع «سيلاك» سيكون «بمقدورنا التحدث بطريقة أكثر تناسقا مع الاتحاد الأوروبي».(مجهول،https://bit.ly/3d3hCrU).

كما انه وبصدد العلاقات التي تربط القطب الأوروبي باللاتيني تعد كتلة «ميركوسور» (التي تضم البرازيل والأرجنتين كلا من باراغواي وأوروغواي وفنزويلا) هي مصدر كبير للقلق الأوروبي بسبب التوجهات الحمائية لبعض الدول، إذ أن الإتحاد الأوروبي يعول على تحرير التجارة بين أوروبا ودول أميركا اللاتينية، وهو السبب المباشر المؤثر على تجمد المفاوضات حول إبرام اتفاقية لتحرير التجارة بين الاتحاد الأوروبي ومجموعة «ميركوسور»، وعدم المضي قدما بشكل صحيح لإبرام اتفاقية لتحرير التجارة مع (ميركوسور)، رغم التفاوض لمدة 13 عاما. كما نشير بصفة عامة، إلى أن الأطراف المتشاركة في إطار العلاقات الأوروبية اللاتينية تؤكد على التزامها بتحقيق جملة من المحاور التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية: (كاربس، مرجع سابق)

- تشجيع التعاون المتعدد الأطراف، وتأكيد الاهتمام العام بتشجيع التجارة والاستثمارات،
- تحقيق المساواة بين كل الدول ذات السيادة، والدفاع عن حقوق الإنسان.
- التعاون الثنائي على المستوى الإقليمي، لأجل استكشاف طرق دعم التعاون في المجالات المتعلقة بالسلام وعدم انتشار السلاح النووي، وخفض التسلح، تمهيدا لإنجاح "مؤتمر تقييم مدى انتشار السلاح النووي عام 2015"، وتعبيرا عن تأييد هذه الدول لاتفاقية المراقبة القانونية لتجارة السلاح.
- في "خطة عمل 2013/ 2015"، تم إدراج عدة مجالات كأولويات عمل تتنوع بين العلم والتقنية إلى قضايا الجندر (النوع الاجتماعي).
- أدانة كل أشكال الظاهرة الإرهابة العابرة للحدود،
- التزامها الكامل بتطبيق الأجندات المتعلقة بحماية البيئة والمناخ.

الشيء الأكيد أن الاتحاد الأوروبي يعمل جاهدا ليحافظ على علاقات وثيقة مع دول أمريكا اللاتينية والكاريبي، فهو أكبر مانح للمساعدات الخارجية، وأول مستثمر وثاني شريك اقتصادي للمنطقة، ولقد وقّع ست اتفاقيات شراكة مع المكسيك وتشيلي وأمريكا الوسطى ومنتدى الكاريبي وكولومبيا وبيرو. وتضمنت تلك الاتفاقيات ثلاثة محاور تتعلقب التعاون والتجارة والحوار السياسي. أما بالنسبة لمنظمة الميركوسر فقد بدأت المفاوضات مع الاتحاد منذ أكثر من عشر سنوات، لكنها لم تنجح في التوصل لاتفاق بعد. (فيار، دون سنة، ص 82)

4. نموذج الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والبرازيل

1.4 البرازيل.. القوة الإقليمية رائدة في أمريكا اللاتينية

تبرز البرازيل كواحدة من أهم القوى الإقليمية الصاعدة في قارة أمريكا الجنوبية، نظراً لما تتمتع به من ثقل ديموغرافي كبير، وامتداد جغرافي قاري هائل، وثروات طبيعية غنية، إلى جانب الاستقرار السياسي الملموس نتيجة رسوخ مؤسساتها وتقاليدها الديمقراطية منذ أواسط ثمانينيات القرن الماضي، حيث استطاعت تخطي فترات عدم الاستقرار السياسي التي شهدتها منذ نهاية فترة الحكم العسكري في عام 1985، وابتداء من التسعينات خاصة مع تولي فرناندو كاردوسو رئاسة البرازيل في 1994. كما تميزت بتبلور رؤية سياسية ثاقبة، وإرادة صلبة مصممة على تفعيل هذه دور هذه القوة إقليمياً وعالمياً، (أبو جبارة، 2013، https://bit.ly/3aR3n6R) بدأت اثرها البرازيل سياسة داخلية وخارجية جديدة،سعت من خلالها إلى تدعيم إصلاحاتها السياسة والاقتصادية جذرية قائمة على التفتح وسيادة آليات السوق الحر، وتعزيز مكانتها في القارة اللاتينية وعلى المسرح الدولي.

تتمتع البرازيل على المستوى الإقليمي بمكانة متفردة وبوضع قيادي في اقليمها نظرا لمساحتها الكبيرة واقتصادها القوي، وهو ما يميزها عن فنزويلا منافسها الإقليمي الرئيسي. بدأ الدور القيادي للبرازيل في أمريكا اللاتينية خلال رئاسة "جوزيه سارني" منذ 1986، الذي سعى لتوثيق العلاقات مع الأرجنتين بعد سنوات من التوتر، ونجح في تدشين اتحاد جمركي معها سرعان ما امتد ليشمل باراجواي وأوروجواي، والذي تحول فيما بعد إلى اتفاقية السوق المشتركة بين دول أمريكا الجنوبية (ميركوسور)، والتي تم تدشينها في مارس 1991.

كما اكتسبت البرازيل دورا مميزا من خلال لعب أدوار الوساطة وصنع السلام في المحيط الإقليمي، والمساعدة على منع انقلاب عسكري في باراجواي. ورعاية أول قمة إقليمية في أمريكا الجنوبية تم عقدها في البرازيل عام 2000 التي جمعت قادة دول أمريكا الجنوبية، خلالها تم إطلاق "مبادرة التكامل الإقليمي في أمريكا الجنوبية". بمجيء لولا دا سيلفا عام 2002، استمر النفوذ الإقليمي للبرازيل في التصاعد، فقد ساهمت سياساته في التقريب بين وجهات نظر دول الإقليم وتولد عنها توقيع الاتفاق التأسيسي لاتحاد أمم أمريكا الجنوبية (أونسار) في ماي 2008، مع إنشاء برلمان مشترك لدول أمريكا الجنوبية. (مساعيد ، http://arabprf.com/?p=1850) كما اعتمدت البرازيل على عقد مؤتمرات التعاون الإقليمي بين أمريكا اللاتينية والأقاليم الأخرى لتعزيز مكانتها القيادية. فأصبحت البرازيل المتحدث الرسمي باسم أمريكا الجنوبية في المحافل الدولية. (دياز وألميدا، https://bit.ly/36XGDRl)

إن أردنا التفصيل أكثر في المؤشرات الريادية البرازيلية، والتي جعلتها على رأس إقليم أمريكا اللاتينية، ونجدها في المقومات التالية

- **المقومات الجيوستراتيجية**:

تقع دولة البرازيل فى أمريكا الجنوبية، تشغل نصف القارة الأمريكية الجنوبية بمساحة تبلغ نحو 8.5 مليون كلم²، إسهما الرسمي، جمهورية البرازيل الاتحاديه، تعتبر خامس أكبر بلد من حيث المساحه، وخامس أكبر بلد من حيث عدد السكان، ورابع أشهر ديمقراطيه فى العالم، اللغة الرسميه للبرازيل هى البرتغالى والديانة السائدة هي الكاثوليكية، يحدها من الشرق المحيط الاطلنطى الشرق، إذ يمتد خطها الساحلى على أكثر من 7367 كلم (4577 ميل)، تتقاسم حدودها مع كل بلد فى قارة أمريكا الجنوبيه عدا الإكوادور وشيلى، مع فينيزويلا، سورينام، وجيانا ادارة جيانا الفرنسية من ناحية الشرق الشمال، ومن ناحية شمال غرب كولومبيا، وبوليفيا وبيرو من الغرب، والارجنتين وباراجواى من ناحية الجنوب الغربي، واوروجواى من الجنوب فيه جزر كتير بتعتبر جزء من الاراضي البرازيليه، زى بينبدوس دى ساو بيدرو دي ساو باولو، فيرناندو دى نورونه. (https://bit.ly/2LEqKbl) وتضم البرازيل، إلى جانب نهر الأمازون، أحد أطول وأغنى الأنظمة النهرية وأكثرها كثافة وحملاً للمياه، عدداً أصغر من الأنهار وفي مقدمتها ساو فرانسيسكو وبارنيبا في الشرق، ونهر إغوازو في الجنوب. وتحتل الدولة مرتبة مهمة في المنظومة البيئية العالمية باعتبارها "رئة العالم"، فغابات الأمازون وأحواض الأنهار فيها تمثل أكبر مستودع للتنوع الحيوي في العالم، إذ أنه فيها حوالي أربعة ملايين نوع من النباتات والحيوانات، نسبة كبيرة منها لا تعيش إلا في البرازيل. (أبو جبارة، مرجع سابق)

- **المقومات الإقتصادية**:

يشكل الاقتصاد البرازيلي حلقة قوية من حلقات علاقاتها بالإتحاد الأوروبي، بما يزخر به من موارد طبيعية ومعدنية، إذ منذ القرن السادس عشر بدأت رحلات المستكشفين البنديرينتيس للبحث عن المعادن القيمية ومن أهمها الذهب، النحاس والفضة، والاحجار الكريمة والماس وفي نهاية القرن السابع عشر كانو المستكشفين قد وصلو إلى ساو باولو وميناس جيرايس وكانت الحصة الأكبر تصدر إلى أوروبا وجزء يباع في السوق البرازيلي وكذا الخشب الاحمر المسمى "باو-برازيل" والمصدر للاوروبا للاستعماله في الدهان مع التركيز على أهمية غابة الأمازون وأعشابها المفيدة، خاصة منذ منتصف القرن الثامن عشر إذ تم اكتشاف شجرة "سيرجويرا" التي يستخراج منها المطاط التي تصدر للمصانع الأوروبية وأمريكا الشمالية وغيرهما، ضف إلى ذلك كونه بلد معروف بزراعة قصب السكر واستخراج السكر والقهوة التي لعبت دوراً بالغ الاهمية من بداية القرن الثامن عشر إلى 1930 كان أهم منتج للتصدير ووصل إلى البرازيل عن طريق "فرانسيسكو دي ميلو بالهيتا" في القرن السابع عشر أحضر نبتة القهوة من "غويانا" الفرنسية، بالإضافة الى تربية الحيوانات وتصدير اللحوم...إلخ. (مجهول، https://bit.ly/2Z76LFj)

نظراً لعظم مساحتها، وأهمية موقعها، وضخامة حجم سكانها، فإن البرازيل تتمتع بموارد اقتصادية هائلة، وفي مقدمتها أنها ثاني أكبر منتج للنفط في أمريكا الجنوبية بعد فنزويلا، وثاني أكبر مالك للماشية في العالم بعد الهند، وهي أيضاً ثاني أكبر منتج للحديد في العالم بعد الصين، كما تحتل المرتبة السادسة عالمياً في حجم القوى العاملة (95 مليون عامل)، وكذلك المرتبة السادسة بين أكبر دول العالم إنتاجاً للألبان (22 مليون طن سنوياً)،

وهي السابعة عالمياً في إنتاج محاصيل الحبوب (65 مليون طن سنوياً)، وهي من الدول العشرة الأولى على مستوى العالمي في إنتاج الذرة، والأرز، والفاصولياء، والقطن، والبن، والقمح، وفول الصويا، وقصب السكر. (أبو جبارة، مرجع سابق)

جدول4. يوضح ترتيب أكبر الشركات العالمية البرازيلية

الترتيب العالمي	شركة	مجال الشركة	عائدات (billion $)	أرباح (billion $)	المستقبلي (billion $)	قيمتها في السوق (billion $)
29	بتروبراز	نفط	87.52	11.04	129.98	236.67
76	فالي دي ريو دوسي	معادن	33.23	10.26	74.70	161.39
85	بانكو براديسكو	بنك	36.12	4.11	192.65	59.80
132	بانكو دو برازيل	بنك	28.61	2.60	202.00	41.54
175	بانكو اتاو	بنك	28.97	2.05	167.06	28.22
233	ونيبانكو	بنك	15.29	1.94	84.04	27.37
492	يليتروبراز	خدمات	9.20	0.54	56.62	18.08
736	يسيمينيس	مواد خام	5.82	1.18	8.63	19.14
760	أوي	اتصالات	7.90	0.61	12.36	11.69
766	جيرداو	معادن	11.03	0.63	12.39	8.13

المصدر: https://ar.wikipedia.org/wiki

من ناحية أخرى، يبلغ معدل دخل الفرد في البرازيل نحو 10.3 ألف دولار سنويا بينما يقدر حجم القوة العاملة بحوالي 101 مليون نسمة، وتتمتع البرازيل باحتياطات بترولية تصل إلى حوالي 12.6 مليار برميل من النفط، وحوالي 365 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي، ويبلغ معدل إنتاج البرازيل النفطي 2.277 مليون برميل يوميا، وحجم الاحتياطات النقدية للبرازيل 800 مليار دولار، ويصل معدل نمو الإنتاج الصناعي إلى 4.4%، بينما يبلغ حجم الصادرات نحو 200 مليار دولار دولار، وحجم الواردات 176 مليار دولار- بحسب تقديرات 2011.

أما بخصوص معدلات نمو الناتج المحلي البرازيلي تراوحت بين 4,3 ٪ (2000)، 1,3 ٪ (2001)، 2,7 ٪ (2002)، 1,1 ٪ (2003)، 5,7 ٪ (2004)، 2,9 ٪ (2005)، 3,7 ٪ (2006). (مجهول، https://bit.ly/3rM4hIR).

شكل2. نمو الناتج المحلي البرازيلي

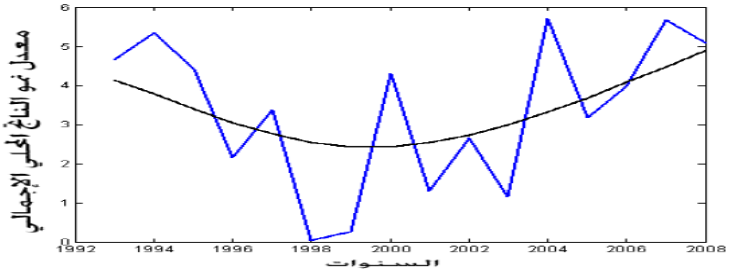

المصدر: www.ipea.gov.br

- **المقومات السياسية:**

بعد أن شهدت البرازيل سلسلة من التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تعاقبت خلالها الحكومات العسكرية الاستبدادية على حكم البلاد، ولم يبدأ الحكم المدني المؤسسي الديمقراطي في الظهور إلا في 1985، مع تولي خوسيه سارني رئاسة البرازيل. من ناحية اخرى، تعتبر البرازيل دولة فيدرالية يحكمها رئيس يشغل في ذات الوقت منصب رئيس الحكومة ويساعده نائب، ويتم إنتخاب الرئيس لفترة مدتها أربع سنوات (ويجوز إعادة إنتخاب الرئيس مرة ثانية وأخيرة)، وتتألف الهيئة التشريعية (الكونغرس) من مجلسين: الأول للشيوخ (يضم 81 مقعداً) ويتم انتخاب أعضائه لفترة مدتها ثماني سنوات، أما الثاني فهو للنواب (ويضم 513 عضواً) ويتم انتخاب أعضائه لفترة أربع سنوات. أما إدارياً، تتألف البرازيل من اتحاد فيدرالي قوامه 26 ولاية ومنطقة فيدرالية واحدة تضم العاصمة برازيليا، وتتمع كل ولاية بصلاحيات من الحكم الذاتي تمكنها من جمع الضرائب، وفي نفس الوقت تتلقى حصة من المساعدات المالية من عائدات الضرائب الموجهة من قبل الحكومة الفيدرالية المركزية، ولكل ولاية حاكم، ومجلس تشريعي منتخب، ومحاكم قضائية مستقلة. (معتمد وأخرون، 2010، ص ص 21، 22)

2.4 مضمون الشراكة بين الإتحاد الأوروبي والبرازيل:

ننطلق من فكرة أن المرتكزات الأساسية التي تحكم السياسة الخارجية البرازيلية على المستوى الدولي، تعد ملائمة لمتطلبات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي. فالبرزيل حسب "دانييل فليمس"، من الدول الملتزمة بمبادئ الأمم المتحدة والساعية إلى دعم السلام العالمي، والمشاركة في حفظ الأمن الدولي، فضلا عن الوقوف في وجه سباق التسلح وانتشار أسلحة الدمار الشامل، وغيرها من الأهداف والمبادئ التي قامت من أجلها هذه المنظمة الدولية. ضف إلى ذلك معطى أخر هام، وهو أن تعد البرازيل دولة تحمل كافة مواصفات القوة الإقليمية وهو الأمر الذي يرشحها إقليميا ودوليا كونها قوة صاعدة للعب دور الشريك الإستراتيجي بالنسبة للإتحاد الأوروبي، ولذلك يؤكد الدارسين على كون هذه القوة الإقليمية رائدة، لأنها تتصف بإجتماع جملة من العوامل المشروطة لذلك، وهي: (معتمد وأخرون، مرجع نفسه)

- جزء من جهة أو إقليم محدد جغرافيا واقتصاديا وسياسيا وإيديولوجيا،
- تتطلّع وتطمح إلى دور قيادي في الجهة أو الإقليم الذي تقع فيه،
- تؤثِّر في رسم الملامح الجيوبوليتيكية، والأيديولوجية للإقليم،
- تستعرض كافة مواردها (مادية وتنظيمية وأيديولوجية) لبروزها كقوة إقليمية،
- يجمعها بالإقليم تداخل اقتصادي وسياسي وثقافي،
- لها تأثير قوي على مجريات القضايا الإقليمية،
- تؤثِّر فعليا في تحديد أجندة الإقليم الأمنية،
- معترَفا لها كدولة قائدة، أو حتى تحظى باحترام الدول الأخرى داخل وخارج الإقليم،

– عنصرا مندمجا على المستويين: العالمي والإقليمي، وفي المؤسسات التي تمارس فيها دورا، ولو بشكل أولي، كممثل ناطق باسم المصالح الإقليمية.

تشكلت الشراكة الإستراتيجية بين الاتحاد الأوروبي والبرازيل وفقا للمنطلق المتعلق بموقعها المحوري كقوة إقليمية، ولابد من التأكيد على أن هذه الشراكة لا تهدف إلى معارضة العلاقات التاريخية للاتحاد الأوروبي تجاه أميركا اللاتينية ككل، ولكن من الواضح أنها اكتسبت معنى لم تكتسبه أية شراكة أخرى مع هذا الإقليم حتى الآن. وعلى خلاف جدول الأعمال المراوغ الذي يشكل وثائق شراكة الاتحاد الأوروبي وأميركا اللاتينية والكاريبي، كان للشراكة الإستراتيجية بين الاتحاد الأوروبي والبرازيل مواقف واضحة تجاه التحديات الرئيسة للنظام الدولي، ومشروعات ملموسة تتعلق بالعلم والتقنية، ومجتمع المعلومات والإعلام والتعاون التقني والمالي. وهناك حوارات ثنائية رفيعة المستوى في أكثر من 20 مجالا مختلفا ذات اهتمام مشترك، وبالطبع لا تزال التجارة تمثل العمود الفقري لهذه الشراكة. (كاربس، مرجع سابق)

بخصوص ما يرتبط بالأجندة المشتركة بين الطرفين، فإن البرازيل -مثل الاتحاد الأوروبي- لها دور نشط في تشجيع العلاقات متعددة الأطراف، كما يتضح من وجودها في العديد من المحافل الدولية المختلفة. وكذلك فإن البرازيل تعتبر الدولة الوحيدة داخل مجموعة البريكس التي ليس لديها أسلحة نووية بالرغم من امتلاكها لدورة تخصيب يورانيوم كاملة، وهذا الموقف لا يؤكد فقط التزامها بعدم انتشار السلاح النووي، بل ويؤكد أيضا على نضوجها من حيث إدراك الفرق بين منافع الطاقة النووية ومخاطر الأسلحة النووية، وهكذا فإن سياستها الخارجية الحالية تعتمد تماما على أدوات القوة الناعمة والتي تتناغم مع التزام الاتحاد الأوروبي بالأمن الدولي والدفاع عن السلام. (مرجع نفسه)

جدول5. حجم تجارة البرازيل مع الاتحاد الأوربي وشركاءه في أميركا اللاتينية والكاريبي 2011

الدولة	ترتيب الإقليم/الدولة في تقديم الواردات إلى البرازيل	ترتيب الإقليم/الدولة في تلقي الصادرات من البرازيل	ترتيب الإقليم/الدولة بين الشركاء الرئيسيين للبرازيل
الاتحاد الأوروبي	1	1	1
الأرجنتين	4	4	4
المكسيك	9	10	10
شيلي	10	6	7
بوليفيا	15	29	17
أوروجواي	21	22	20
كولومبيا	23	18	21
بيرو	24	20	23
فنزويلا	25	8	14
باراجواي	34	14	24
كوستاريكا	40	- -	48
إكوادور	- -	36	45
ترينيداد وتوباغو	44	42	43
أروبا	47	- -	- -
كوبا	- -	45	- -
جمهورية الدومينيكان	- -	48	- -
بنما	- -	50	- -

المصدر: موقع المفوضية الأوروبية

لعل الجدول أعلاه يوضح جليا أهمية العلاقات بين الطرفين، بحيث يعد الاتحاد الأوروبي الشريك التجاري الأساسي والأول للبرازيل في العالم، مقابل ذلك يشير إلى تتباين الأهمية النسبية لتجارة البرازيل مع دول أميركا اللاتينية

3.4 أفاق ومعوقات الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والبرازيل

يمثل الاقتصاد البرازيلي اليوم سابع أكبر اقتصاد عالمي حسب الناتج المحلي الإجمالي وفقا للمصادر الاقتصادية، وتتبع البرازيل سياسات الاقتصاد الحر في الكثير من المعاملات الاقتصادية من خلال تبنيها سياسات الأسواق الحرة وهي سريعة النمو في العالم بمتوسط معدل نمو في الناتج المحلي الإجمالي السنوي يبلغ بنسبة 5%، حيث من المتوقع أن يصبح احد الاقتصاديات الكبيرة في العالم خلال السنوات المقبلة، مما من شانه أن يدعم مستوى التعامل والشراكة مع شركاءه الخارجين كما هو الحال مع الاتحاد الأوروبي، إلا أن البرازيل يعاني من في الآن ذاته من بعض الإشكالات التي تهدد إستراتيجية علاقته بالاتحاد الأوروبي.

نذكر من بين هذه الإشكالات، الأزمات على المستوى الداخلي، اذ لا تزال البرازيل تعلني الكثير من الأزمات، إذ ورغم كل المحاولات التي تقوم بها الحكومة البرازيلية لتعزيز النمو الاقتصادي ورفع المستوى المعيشي منذ سنوات، إلا أن التقارير(وفق دراسة للمعهد البرازيلي للإحصاء والجغرافية) تشير إلى أن ربع البرازيليين يعيشون على أقل من 100 دولار شهريا، وأن حوالي 56 مليون برازيلي يعيشون في فقر مدقع، وأن نسبتهم تزيد سنويا، حيث ارتفعت النسبة لتصل اليوم إلى أكثر من 26%. وتشير أرقام أخرى إلى أن نسبتهم تصل إلى 11,4% فقط وفق بيانات 2019. يبقى ورغم الأزمات الداخلية نجحت البرازيل في تعزيز تجاربها الاقتصادية ومستمرة في تنويع اقتصادها لتصبح اليوم إحدى الدول الصناعية التي اجتذبت استثمارات عديدة وأصبحت عضوا في قمة العشرين. وتسعى في الوقت نفسه بفتح مجالات التجارة والتصدير، في الوقت الذي تبذل فيه جهودا مضنية لتوفير الاستثمار لأكثر من 10 مليارات ريال برازيلي شهريا وبشكل عاجل لتعزيز الاقتصاد البرازيلي لمواجهة التحديات الماثلة أمام هذه الدولة من جهة، والحد من الفقر من جهة أخرى. (بن عبد الرضا اللواتي، https://bit.ly/3jD3eYF)

تهديد المكانة والدور الإقليمي للبرازيل في أمريكا اللاتينية جراء التنافس الإقليمي بينها وبين فنزويلا، على السعي لاستغلال الثروات النفطية وتصوير البرازيل على أنها مجرد دولة تابعة للولايات المتحدة. وكذا حالة التوتر التي تعرفها البرازيل مع جيرانها مثل بارجواي وسورينام، لعدم وفاءها بوعودها بالمساعدات المادية. تبقى البرازيل المؤهلة للعب دور محوري على المستوي الإقليمي، ولكنها مطالبة في إيجاد حلول للخلافات الإقليمية، تحفظ تأثيرها ومكانتها. (مساعيد، مرجع سابق)

ضف إلى هذه العراقيل تلك التي قد تهدد بالتحول في طبيعة الشراكة بين الطرفين، إذ أن ما تشهده البرازيل من تحول سياسي مرتبط بصعود اليمين المتطرف، يوحي باحتمال تراجع فرص النجاح بسبب ارتفاع قضايا الفساد وانعدام الأمن، والتحديات الخارجية، دون إهمال مسالة الاحتجاجات والتذمر في أوساط اليسارين على فوز بولسونارو، حيث يزداد التخوف من تراجع المكتسبات الديمقراطية التي حققتها البرازيل، على نحو قد سيفسح المجال لعودة الحكم الدكتاتوري والاستبدادي في البرازيل. أما تيار اليمين المتطرف الصاعد فهو يعتمد نهجا شعبويا، نجاحاته عرضية وغير مضمونة، وتوحي بالعجز على تقديم حلول واقعية للمشاكل التي تتخبط فيها البرازيل. (الزياني، 2019، ص 11)

لعل من بين البدائل التي تراهن عليها البرازيل لواجه بها احتمال تراجع مستوى علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي، فنجدها تتجه إلى تنويع وزيادة عدد شركاءها، فهي تحاول من جهة أخرى الاستفادة حتى من الانسحاب البريطاني من الاتحاد الأوروبي، لأنها ترى أن بريكست سيفتح لها مجموعة واسعة من الفرص الجديدة، لذلك وتسعى البرازيل لعقد اتفاقيات جديدة مع بريطانيا بشكل منفرد خارج مجموعة "ميركوسور"، وهو ما وأشار وزير الخارجية البرازيلي، إرنيستو أرايجو، إذ صرح أن "البرازيل وبريطانيا أقاما محادثات غير

رسمية حول إمكانية إطلاق اتفاقية تجارة حرة فى 2021".(شوقى، 2020 ، https://bit.ly/3tKtZyW) هذا الأمر يعني أن البرازيل كسب من خلال شراكته بالاتحاد الأوروبي شراكة أوروبية جديدة خارجه.

صف إلى ذلك عودة التقارب البرازيلي الأمريكي من شانه أن يهدد مصالح الاتحاد الأوروبي في البرازيل، اذ أن تجديد العلاقات مع الولايات المتحدة يعتبر محورا أساسيا للسياسة الخارجية البرازيلية الجديدة، خاصة مع الانجذاب الذي يحدث بين «يخف بولسونارو» و«دونالد ترمب»، مما يؤكد عودة التقارب مع واشنطن، بما يخدم مصلحة البرازيل والولايات المتحدة. كما منح صعود الرئيس اليميني المتشدد في البرازيل لواشنطن فرصة مهمة لتوطيد العلاقات مع أكبر دولة في أميركا اللاتينية، وحتى أن واشنطن ترغب بإقامة تحالف عسكري مع البرازيل وكولومبيا لاحتواء نيكاراغوا وكوبا وفنزويلا. هذا السعي إلى إقامة علاقات أوثق مع الولايات المتحدة، قد يحمل بعض المخاطر للبرازيل التي لا تزال دولة نامية، ولعل من بين هذه المخاطر، إهمال بقية شركائها الدوليين كما هو الحال بالنسبة للاتحاد الأوروبي. فتوطيد العلاقة مع الولايات المتحدة من شانه أن يؤدي بالبرازيل إلى إجراء محادثات حول اتفاقية للتجارة الحرة بينهما، وهذا الأمر سيؤثر على علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي ويهددها بالتراجع على حساب النفوذ الأمريكي. (صدفة، https://bit.ly/3tJJIyk)

خاتمة:

يعد الإتحاد الأوروبي نموذج التجمع الإقليمي الأكثر إندماجا على الصعيد العالمي، فهو يفوق الإتحادات الجمركية كتجمع الميركوسور بأمريكا اللاتينية أو مناطق التبادل الحر كتجمع نافتا بأمريكا الشمالية، إلا انه بحاجة دائمة إلى توسيع فضاءاته لتحقيق اكبر قدر من المصالح الاقتصادية والإستراتيجية، مما يستوجب تجاوز حدود علاقاته الإقليمية إلى دعم العلاقات العبر إقليمية.

لعل من بين ابرز المعطيات الرقمية والمؤشرات التي شجعت الاتحاد الأوروبي للتوجه نحو الشراكة وحققت بعد العلاقات الإستراتيجية بين الاتحاد الأوروبي ودول أمريكا اللاتينية، ما يتعلق بتوفر الشرط الديمقراطي، فالمشروطة الديمقراطية لطالما كانت جوهر ارتكاز في كل الشركات والعلاقات التي يربطها الاتحاد الأوروبي بالأطراف الإقليمية والدولية.

عرف بهذا الصدد المشهد في أمريكا اللاتينية تطورا متميزا وبحيوية قوية، مبشرة بتوفر البيئة السياسية الايجابية والخصبة لدعم العلاقات والرقي بالشراكة. إذ يشير إلى أن التحول الديمقراطي قد تحقق بشكل جيد، عن طريق آليات انتخابية فِعلية، ساعدت في صعود القوى اليسارية بمختلف اتجاهاته في الكثير من الدول اللاتينية، ضف إلى ذلك واقع النهضة التي تشهدها المجتمعات المدنية في المنطقة والحرية التي تنعم بها المنظمات والجمعيات ووسائل الإعلام. مما يعكس الإرادة الشعبية ويحقق الاستقرار السياسي، كشرط حيوي لتوفير بيئة الاستثمار والتنمية والشراكة.

من ناحية أخرى وفيما يتعلق بنموذج البرازيل في الشراكة مع الاتحاد الأوروبي وغيره، والتي طالما كانت مرشحة لتصبح رابع قوة اقتصادية صاعدة في القرن الحادي والعشرين (إلى جانب روسيا والهند والصين)، وهذا على أساس مقوماتها ومواردها المادية والبشرية، بنحو يجعل منها دولة جد إستراتيجية أطلق عليها البعض وصف المستودع الغذائي للعالم، رغم كل ما تعانيه من نقص الإمكانيات وضعف البنية التحتية والفساد الإداري.

لعل ما يجب أن نسجله من خصوصية النموذج البرازيلي في الشراكة مع الاتحاد الأوروبي هو أن على الدول أن لا تنتظر من الاتحاد الأوروبي أن يدعم تحقيق تنميتها، بل عليها أيضا أن تكثف من جهتها جهودها لرفع نسب مؤشراتها الاقتصادية لترقى أو بالأحرى لتحضي بمستوى الشريك المتميز، ولو أن هذه الشراكة أمام تحديات جديدة مع حالة التوتر والتغيرات السياسية التي تعرفها البرازيل .

قائمة المراجع

الكتب

- معتمد، عاطف وآخرون، (2010)، البرازيل القوة الصاعدة في أمريكا اللاتينية، بيروت: د.د.ن،

الدوريات

- هلال، رضا محمد ،(افريل 2006)، "الثورة البيضاء وتراجع النفوذ الأمريكي في أمريكا اللاتينية..المؤشرات والدلائل"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة:مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد164
- فيار، سانتياجو ، (دس)، تأثير المحيطات: التعاون الإقليمي في أمريكا اللاتينية بين الأطلنطي والهادي، مجلة اتجاهات الأحداث، المجلد الأول، العدد2
- الزياني، عثمان ، (يناير 20019)، التحول السياسي في البرازيل: من انحرافات اليسار إلى مأزق اليمين المتطرف، تقييم حالة، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات
- Tarre Gustavo, "Perceptions Latino-Américaines", annuaire français des relations internationales, V1,2000

المراجع الاليكترونية

- أبو جبارة، حسام فتحي ، البرازيل القوة الصاعدة في أميركا اللاتينية، ديـــوان العـــرب، 2 جانفي 2013، في: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article35593
- بن عبد الرضا اللواتي، حيدر، الاقتصاد البرازيلي والعلاقات مع العالم، في: https://www.omandaily.om/?p=757398، 04 يناير 2020
- صدفة، محمد محمود، خريطة العلاقات الدولية والإقليمية الجديدة للبرازيل، المجلة، في: https://arb.majalla.com/node/65481/
- شوقى، فاطمة ، كيف تستفيد البرازيل من خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبى؟، اليوم السابع، الأحد، 02 فبراير 2020 04:17 ، في: https://www.youm7.com/story/2020/2/2/
- كاربس، ماريانا ، آفاق الشراكة الإستراتيجية بين أوروبا وأميركا اللاتينية،_مركز الجزيرة للدراسات، 20 فبراير 2013، http://studies.aljazeera.net/reports/2013/02/201322074413955855.htm
- مجهول، اقتصاد البرازيل ، ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، http://arz.wikipedia.org-
- مجهول، البرازيل... عملاق أمريكا اللاتينية الصاعد في عالم المال، في: http://www.businesstendersmag.com/ar/%D8%A5%
- مجهول، أوروبا مع تحالف استراتيجي متوازن، الشرق الأوسط، في: http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=714945&issueno=12480#.US0QTR0j5LM
- مساعيد، فاطمة، التحولات الديمقراطية في أمريكا اللاتينية: نماذج مختارة، ملتقى الباحثين السياسيين العرب، في: http://arabprf.com/?p=1850
- Jeff Wallenfeldt, What Is the Difference Between South America and Latin America?, www.britanica.com
- Déclaration de Santiago du 27 janvier 2013: sur: http://www.eeas.europa.eu/la/summits/docs/2013_santiago_summit_declaration_en.pdf
- http://arz.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84